

من نسجوم التي ترى على مساواة سطح البحر مرتين ونصف مرة - وبعض السبب في ذلك هو الفرق بين المكانين من حيث شدة الفرق الهوائي ولكن السبب الأكبر يرجع الى استدارة النور فإنه لما كان النور اقل استدارة في الأماكن العالية كجبل ولسن منه في الأماكن التي على مساواة سطح البحر كانت ديباجة الجوز في الأولى انقلبت منها في الثانية وهذا يساعده على رؤية الكواكب الضعيفة النور كما لا يخفى . ولذلك يرى الذين يصعدون الى رؤوس الجبال او يجاهدون في الجوز بالطيارات ان وجه الجبل يسود كما أخذوا في الارتفاع

بغداد الحاضرة

لغة أهلها

(١٣)

يهتم الغربيون بدراسة لغات العامة في الاقطار العربية ما لا يهتم أهلها الناطقون بها وقد وضع لكثير من لغات العامة معاجم يجمع شواردها وتشرح ضوابطها وترجع الصحيح الى صحيح والفاصل الى فاسد . ولا اعرف للغة بغداد معجماً خاصاً بها ولكن جملة من المستشرقين كتبوا عنها وعن لغات العراق العربي فيهم الدكتور ماينر والدكتور يحيى الدانياركي ونور ماسنيون وكانت ابحاثهم قاصرة لا تنفي شيئاً وقد اهتم بعض اديباء البلاد بهذا الموضوع فالتأؤ الفصول المفيدة

ولغة بغداد تختلف لغة مصر وسائر البلاد العربية في المشرق والمغرب تختلفا في لهجتها وفي كثير من مفرداتها المستعملة . وكيف لا تختلفا وهي نفسها تختلف في بغداد ثلثة مستويات غير لغة يهودها وغير لغة نصاراها ولكل من هؤلاء لهجة معروفة فان المتكلم بمجرد ما ينطق يعرف دينه . واقرب لغة تشبه لغة بغداد في القطر المصري هي لغة البحيرة فان اهل البحيرة ينطقون القاف كجيم مصر وكذا قاف بغداد ولكن اليهود في بغداد ينطقونها قافاً عربية مقلقلة كما تنطق بها بعض بلاد الفرات واهل عدن وبعض بلاد اليمن . وجيم البحيرة فصيحة معطشة كجيم بغداد واجبة بغداد غير لهجة البصرة والموصل على ان هذه القاف المنطوقة في البحيرة وبغداد هي لغة بني تميم وجيم مصر لغة لبعض اليمن ولهجة العامة في بغداد سهلة لينة لا تنجو من رقة ناسها ولو حذف بعض الفاظها اجمعيه واعربت لكات لغة قريش

وهذا شأن غالب لغات العامة وأهلها يتساهلون في مخارج الحروف . ولغة مصر الموه مخارج من لغة بنّاد وإن كانت بنّاد تفوق مصر بنطق الجيم والثاء المثناة والذال المجهمة والزاي والثاء المجهمة . وأهل بنّاد لا يفرقون بين الضاء والطاء في النطق كما أن أهل مصر لا يفرقون بين الضاد والذال . ولغة بنّاد تزيد على لغة مصر ببعض الحروف العجمية فإن (بر) تأتي بين الفاء والباء موجودة لها ولا يستطيع المصريون نطقها وحرف (ج) الذي بين الجيم والشين بنطقه عامة بنّاد والمصريون ينطقونه (ش) وحرف (ك) الفارسية غير متطوق في مصر وينطق في بنّاد

وأهل بنّاد يكسرون أول المقارع وهي لغة بهراء وهذا ما يعرف عند علماء اللغة بثلاثة بهراء . وبهراء هذه بطن من قضاة من القحطانية وهم بنو بهراء بن عمرو بن إلفاف بن قضاة ومن هذه القبيلة القداد بن الأسود وينال أن خالد بن برمك مولى لبني بهراء قاله القاسمي

ولغة بنّاد لتصرف بالالفاظ العجمية تصرفها بالالفاظ العربية ففتش منها لثاني الحال والاستقبال والفاعل والمفعول . فتأخذ عن التركية (جاشمق) الاجتهاد مثلاً فتصرفها وتقول (جاش) أي اجتهد وهو (جاش) أي يجتهد و (راح اجاش) صاحبته و (انت جاش) أي يجتهد . وكذا يقولون في (سكرمك) الطرد و (ويرمك) العطاء يستعملون منها الامر فقط ويضمحلون الفاظ كثيرة من اللغة التركية والفارسية والهندية وغيرها . وأظن ما تدخل الالفاظ التركية لغة الموظفين والضباط وأرباب الرتب السكرية والاهلية فانها انتهم الرسمية وهم يحسنونها أكثر مما يحسنون العربية لغة آبائهم وأوطانهم بل قد لا يستطيع موظف ان يكتب كلمة أو جملة مفيدة في لثته وقد لا يمكنه ان يفهم ما بطالمة في اللغة العربية

ولا يزيدون شيئاً من الحروف على الكلمات التي يسلطون عليها النبي بل يوردونها كما ينطق بها العرب فيقولون (ما اقمند) و (ما اشرب) و (ما اقوم) وفي انتهم شين يضعونها في اول الكلمة فيقولون مثلاً (شتريند) و (شكوشماكو) و (رشتاكنل) ومعنى الاولى اي شيء تريد . والثانية اي شيء ما يكون والثالثة (اي شيء تأكل) وهذه الشين يكسرونها كسراً خفياً لا يشعر به السامع وهي مخزلة من كلمة (ايش) الفصيحة وقد يوردون هذه الكلمة (ايش) كما هي فيقولون (ايش هذا) ومن لغاتهم المخزلة لفظه (شتون) و (رشتون)

الأولى تقوم مقام كيف فعنى (شئون الروح) كيف روح والثانية تقوم مقام ما الاستهابة فعنى (شئو البس) ماذا البس ؟ ومعنى أنت شئو) من أنت ؟ للتهمك والتحقير وهكذا يختزنون الكلمات اختزناً يسهلها عن أصلها الصحيح وهو يجري في كثير من الفاظهم فقولهم (هنة) بكسر الهاء وشدة السين مع فتحها وهذا في الآخر ساكنة مختزلة من (هذه الساعة) ويقابلها في لغة مصر (دوت) وفي لغة الشام (إمسا) ويقولون (إسد ماجا) أي إلى هذه الساعة ما جاء وهي مستعملة في مصر والشام

ويتساءلون في مخارج الحروف يقولون (وين كنت) بالكاف التي بين السين والهميم وبعضهم ينطق الكاف فصيحة وقلبا يغيرونها ويتساءلون أيضاً في ادخال الكلمات الأجنبية إلى لغتهم فيقتبسون من الفارسية والتركية والهندية والفرنسية والانكليزية ففيها لكل هذه اللغات آثار كما في لغة عامة مصر

نبذة من امثالهم

ليست امثال العامة خالية من الحكمة والموعظة بل قد ترى فيها ما ترى في امثال الحكماء والفلاسفة وفي كل لغة امثال يضر بها الناظفون بها ويتداولونها في غضون مخاطبتهم ومخاوراتهم . وأكثر امثال العامة يشابه الامثال الواردة في الحكم والاشعار والاحاديث وهي تنطبق عليها وكثير منها صحيح مخترع للعامة ماثت منها اقتبس منها الاشهر شيوعاً ونقسم ما يحتاج الى تفسير

(١) نُوَابَةٌ تَسْتَدِجُ حَبًّا - نُوَابَةٌ نُوَاةٌ وَالْحَبُّ فَصِيحٌ وَهُوَ الْعَالِيَةُ - ويشبه هذا

قول الشاعر

لا تحترق صغيراً في محاصمة ان الثبابة ادمت مقلة الاسد

(٢) الطُّوْلُ طُوْلُ النَّخْلَةِ وَالْعَقْلُ عَقْلُ السَّخْلَةِ - السَّخْلَةُ وَلَدُ النَّمْرِ وَهِيَ فَصِيحَةٌ وَهَذَا

كقولهم - ان

لا عيب في القوم من طول ومن قصر جسم البغال واحلام العصائير

(٣) مَا نَعْرِفُ خَيْرِي إِلَّا تَجْرِبًا غَيْرِي - المثل مضروب في مصر

(٤) الصَّفُورُ يَثْقَلُ وَالصَّيَادُ يَثْقَلُ - يَثْقَلُ مِنْ فِئِ رَأْسِهِ مِنَ التَّمَلُّ بِشَبِيهِ

قول القائل

يا من لياليهم بالبهو قد قصرت تذكروا اننا طالت ليالينا

- (٥) كل جديد لذة لذة - كقول الشاعر
لكل جديد لذة غير اني وجدت جديد الموت غير لذيد
- (٦) يتعلم الحجة يرؤ من التامة (التامة) البتاني وهو واضح المعنى
- (٧) يصفى اليوم احسن من دجاجة باكر (يا كرا) معناه القدر - شواء خير البر عاجله
- (٨) نفسي غنيه وتحب الهديه
- (٩) رسد بابك وأمن جارك - كقولهم الحزم سوء الظن بالناس
- (١٠) الشئ كبير والرؤمة صغيرة - كما يقولون اتسع الخرق على الراقع
- (١١) غراب يقول لغراب وجيتك اسرذ - هو كقول ابي الاسود السدلي
لانه عن خلقى وثأني مثله - عار طيك اذا فلتك عظيم
- (١٢) الجمل لو يشف حديثه كان إنكسرت رؤيته - تضرب لمن ينسى عيبه
ويذكر عيب غيره كقوله :
- ابدا بنفسك فانها عن غيبها فاذا انتهت عنه فانت حكيم
- (١٣) ينباهى القرعة بشر أختها - مشهور في مصر
- (١٤) حرامي وتباق عصاه - تباق - تسرق
- (١٥) اللي يهدي لك جرادة اهدى له جمل - هذا ضد قول الحريري
وكلت للخل كما قال لي على وفاء الكليل او يحمو
- (١٦) انكذاب احرق بيتي وما احد صدقه - المثل مشهور وواضح
- (١٧) القرش الابيض ينفع يوم الاسود - بضرية المصريين في مقام الاقتصاد
- (١٨) ما احد يقول لبني حاضن - يعني لا احد يذم نفسه او لا احد يري عيبه
- (١٩) الديك يموت وعينه بالزبله - كقول عامة مصريون الزوار وتنبه بظب
- (٢٠) يردك الليج ويحبك عطشان - كالمثل المصري (يفضحك عا الديب ويا كل غداه)
- (٢١) خل مالك عند الي عند مال وخلي ولدك عند الي عند ولد - المثل واضح
لاخفاء فيه
- (٢٢) عصفورين يجحر - يضرب لمن تساعد الفرصة على اداء عملين قصد احدها
- (٢٣) صانت صانت وفطرت على خبز شعير - هو واضح وقول التامة في مصر
(وفطرت على بصله)

(٢٤) البلاش ما يخاش . يعني الذي لا قيمة له لا قيمة مانع

(٢٥) المنطس بالقافلة امين

(٢٦) بيت الايسكاني حانيا . وبيت القابلاي . كقول المصريين باب النجار

مخلع . ودار البنا مهدودة . ومكركي وما عنداش له . كقولم - طيب بداوي الناس وهو طيل

(٢٧) حجارة القريب تخبخ . تشج . نخواء الكتل العاصي في مصر دخان القريب يمي

(٢٨) حاني وبخني رجليه - يضرب للفقير المصروف او لمن يضع الاشياء في غير موضعها

(٢٩) مثل السرج عالبقرة . يضرب لمن يستعمل شيئاً لا يليق به اي كمن يشد سرج

الحصان على البقرة

(٣٠) من قلة الخليل شدوا عالكلاب مروج . يضرب لمن يرتفع وهو ليس

اهلاً للرفة

(٣١) راكب بالسفينة وكسر عين الملاح . يقال لمن يستعمل الوقاحة مع من اثم عليه

وهو كالمثل المصري يأكل الهدية ويكسر الزبدية

(٣٢) على قدر لحافك مدد رجليك . يضرب في مقام الانتقاد وهذا معروف

في مصر

(٣٣) جت تكلمها عنتها . يذكر لم اراد الاصلاح فافسد وهو من امثال مصر

(٣٤) ركبك وراي تحط ايدك بالخروج

(٣٥) الناس بالناس . والفرصة قمشط الراس . - يضرب لمن يتداخل في ما لا يمتبه

(٣٦) امش ويا العيار لياب الدار . هو معروف في مصر

(٣٧) بعدما شاب ودوه الكتاب . هذا اشتهر من ان بشرح

(٣٨) يوق الكحل من العين . يوق - يسرق . يضرب للصوص الخنك في السرقه

(٣٩) التسمية لنباه بليه الخروف . ليه - البه . لنباهي تنفخر . يضرب لمن يتنحرف

بشرف غيره

(٤) في الوجه مرابة وفي الفقا سلاية . يضرب للناطق ذي الوجهين يمدح بمشهد

الرجل ويذم بغيره كقولهم

الارب من تدعو مديقاً ولو ترى مقاتله بالقيب ساءك سا يفرى

فهذه اربون مثلاً اخترناها من امثال العامة الذين في بنداد وهي من اشهر ما
يضربونه وافصحها واقربها الى الموعظة والتذكرة

اقلبيها

الحرُّ يشتدُّ حقيقاً والبرد شتاءً ويتبدى^٩ فصل الشتاء بششرين الثاني ويبقى الى
نيسان . وفي شهر كانون الاول وكانون الثاني يشتد البرد وليس له درجة معينة ينتهي اليها
في اوقاته للمعلومة ولكنها يزداد وينقص ومعدل حرارة الشتاء (٣٣) من الميزان المثوى .
ويبرد الشتاء فينزل ميزان الحرارة الى ٨ تحت الصفر في المدن و١٦ في الاخلاء . وقد يهلك
بهذا البرد حيوان وناس - وفي ليلة هلك ٨٠٠٠٠٠ اخروف لتاجر في البرية ويهلك نبات
وشجر - فالباغلاء (القول) يفسدها البرد اذا ثقل وفي بعض السنين يفسد الليمون والبرتقال .
وادل الفصل الصيفي ايار وآخوه ثشرين الاول الذي يرق في دجلة ويمذب ويحلو .
واجم يحدون العرب على ماء دجلة في هذا الشهر ومعدل حرارته ٢٥ بميزان المنة
ويقتد فيبلغ ٤٨ في الظل و٦١ في الصحراء واشد ما يكون في آب حيث يقولون في
امثالهم (آب الهباب يحرق المسار بالياب) وفي تموز فيقولون (تموز يشف المي بالكوز)
وتنقد حمارة النيط فتؤدي الرضماء والاطفال ويموت بعضهم . والحر والبرد جافان لا
يضران كثيراً ويجد امها لذة للبرد ويتدمرون من الحر فانه يمنهم عن كثير من اعمالهم
اليومية . وقد يفتنهم الحرفي شتاءً بعض السنين - فيكثر اذ ذاك الغزاة والزكام -
وقد يسبق الحر اوانه فيبلغ ٣٥ و٣٦ وهذا قليل . وهب الرياح الشرقية تزيد الحرارة
وتثير السحب والفلاحون يستشرون بها وهي محبوبة في الشتاء ويكرهونها في الصيف
لانها تزيد الحر وهي تأتيهم من الجنوب الشرقي لا من الشرق وقد ينزل الثلج والبرد
وغالبه بتزل كالخص وينزل كالبيض في ستين واتذكر اني كنت صغيراً فسقط في ليلة برد
كالبيض ظننت انه صخر وحلم الاشجار وزجاج التوافد واعتزمتي رجفة لشدة وقعه
لا زال اذكرها . وينزل الثلج كالتفان المنذوف في ستين قليلة فيقل نتاج الخيل ويهلك
النبات . والاهالي يستعدون لشتاء باللباس الثقيلة واهل البادية يلبسون الفراء ويصطلون
النار وفي الصيف يسكنون السرايب ويسيمون في دجلة ويمسكون الساحة ويمبرون
النهر جماعات

وذكر وينكوكس ما خاصه ان اقصى الحرارة في ايام الربيع تختلف بين ٢٣٤ درجة

في تشرين الثاني الى ١٥، ٤ في كانون الثاني ثم ترتفع في نيسان لتبلغ ٨٤، ٧ - وتهبط حرارة
هواء الليل في كانون الثاني الى ٤٤، ٢ في بغداد - وفي بعض السنين تهب رياح شديدة
تكسر الأشجار والنخل الباسقات التي قد يبلغ طول الواحدة منها ٨ قدماً وطول سعتها ١٢
قدماً وتخرج مياه دجلة فتتساقط الرمال التي على شطوطها ويطلق الجسر - وتهب الرياح
الغربية فتشمس النفوس بانقاسها العليله ومجرها الهادي - وتكون في الشتاء حارصراً
فلا تحملها النفوس - وهواء بغداد جاف فيه رطوبة قليلة واقل ما تكون في كانون
الاول حيث يجوي ميزان الرطوبة من الماء (٥، ٩) - ثمرات - ويملو الضغط الجوي في
هذا الشهر فيكون متوسطه ٧٦٨ متراً وينخفض قليلاً في كانون وشباط ويهبط سريعاً
فيكون ٧٥٣ في غوزورترتق تدريجياً في آب ويصعد سريعاً الى كانون الاول ما بين الهلاليين
عن ويلكوكس

تواريخها

نظم بحثنا في بغداد بكلمة صغيرة عن الكتب التي الفت في تاريخها - فاهما واشهرها -
تاريخ مدينة السلام واخبار محدثيها وذكر قضاة العلماء من غير اهلها ووارديها تأليف الامام
الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت بن احمد بن مهدي البغدادي الشوفي سنة ٤٦٣
وهذا الكتاب لم يطبع بعد وفي دار الكتب السلطانية سنة ١٢٤٤ وفي الازهر الجبلد
الرابع والخامس والسادس والسابع وقطعة من الجزء الثامن فلو ضمت الى ما في دار الكتب
السلطانية لكان احسن - ومنه في باريس ولندن نسختان تامتان وفي الجزائر نسخة اخرى -
وفي لندن ثلاثة اجزاء - وفي الاستانة نسخة في كنيخانة داماد ابراهيم باشا واخرى
في الكنيخانة العمومية وفي كنيخانة الفتح وانكوبولي وابراهيم باشا وعاشر اندي -
ومنه نسخة في برلين كانت وفقاً في المدرسة المنتصربة - ونسخة ثالثة في بغداد في
مكتبة السيد عبد الرحمن قبيب الاشراف ومنه اجزاء كثيرة في سائر البلاد
الشرقية والغربية - واقدم تاريخ وضع لبغداد تاريخ ابي الفضل احمد بن ابي طاهر بن
طيفور البغدادي - هنر الدكتور كيلر الالماني على الجزء السادس - منه في لندن نشره
مع ترجمة المانية وطبع في ليبيك على الحجر سنة ١٩٠٨ - ومن التواريخ ذيل تاريخ بغداد
لابي سعيد عبد الكريم بن محمد السمعاني في خمسة عشر مجلداً لا أدري اين يوجد ذكره
صاحب كشف الظنون وتوفي السمعاني سنة ٥٦٣ - ومنها السيل على الذيل لابي عبد الله محمد

بن محمد بن حامد الكاتب الوزير المتوفى ٥٩٧ . وذيل ابي عبد الله محمد بن اسميد المعروف
 بابن الديهي (واسطي الشرف ٦٣٢ . ومنها صلة القليل لابن القطيبي الشرف ٦٤٠ . ومنها
 ذيل تاريخ بغداد طب الدين محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي المتوفى ٦٤٣
 في ثلاثين مجلداً (كذا ذكر في كشف الظنون) والكتاب له مختصر في ثماني كراسات
 لكل جلد كراسة ومنه في دار الكتب السلطانية نسخة تقيسة بخط المؤلف سماها
 « المتفاد من ذيل تاريخ بغداد » وهي لتعاقب احمد بن ابيك بن عبد الله الخاسي المعروف
 بابن ادمياطي المتوفى ٧٤٩ انتقاها من ذيل تاريخ بغداد لابن النجار المتقدم . وفي مكتبة
 مرجان ببغداد مجلد من الاصل . ومنها تاريخ ابن الخطيب المسمى بالسر المنتخب في مجلدين
 وهو موجود في حلب الشهباء - ومنها تاريخ مدينة السلام لحب الدين البغدادي في الكتبخانة
 العمومية بدمشق الشام . وكتاب بغداد لاحمد بن ابي طاهر ابي الفضل الروزي كذا
 ذكره في معجم الادباء (١ - ٥٢) . ومنها المعودي كتاب اخبار بغداد ونقل عنه في
 تاريخ روج الذهب . ومنها تاريخ بغداد لابي هلال الصابي ذكره في كشف الظنون .
 ومنها البيان في اخبار بغداد لاحمد بن محمد بن خالد البرقي الكاتب . ومنها روضة الاديب
 في ٢٧ مجلداً لظهير الدين علي بن محمد انكازروني المتوفى سنة ٦٩٧ . هذه بعض كتب
 المتقدمين واما كتب المتأخرين فمنها اخبار بغداد وما جاورها من البلاد في اربعة مجلدات
 للسيد محمود شكري الالوسي وهو من طبع بعد . ومنها حضارة الاسلام في دار السلام للندور
 ومنها الاسلام في عصر خلفاء دار السلام وضعه بالانكليزية ر . د اسيورن
 ومنها تاريخ بغداد في عصر الساسيين وضعه بالانكليزية ايضا العلامة جي استرايخ .
 ومنها تاريخ ولاية بغداد وضعه بالافرنسية حبيب افندي شيجا . ومنها حديقة الزوراء لابي
 الخير عبد الرحمن بن عبد الله السويدي في ثلاثة مجلدات . ومنها تاريخ بغداد في الازمنة
 المتأخرة للمشرق كلبان هوار . ومنها تقرير القائد جونس فليكس وضعه بالانكليزية وطبع
 في نبي سنة ١٨٥٧ . ومنها غير هذا من التواريخ الكثيرة القديمة والحديثة لا يسعنا الآن
 ان نخوض في ذكرها

محمد الهاشمي البغدادي

القاهرة